

شرح الزركشي على مختصر الخرقى

. @ 412 @

1282 لما روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله يقول : (إذا رأيتموه فصوموا ، وإن رأيتموه فأفطروا ، فإن غم عليكم فاقدروا له) متفق عليه . أي فضيقوا له العدد ، من قوله تعالى : 19 ({ ومن قدر عليه رزقه }) الآية أي ضيق عليه رزقه 19 ({ يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر }) أي يضيق عليه 19 ({ وقدر السرد }) أي ضيق { فظن أن لن نقدر عليه } أي لن نضيق عليه . وتضييق العدد ، بأن يجعل شعبان تسعة وعشرين .

1283 ويدل على هذا ما في سنن أبي داود وغيره عن نافع قال : وكان ابن عمر إذا كان شعبان تسعاً وعشرين نظر له ، فإن رآه فذاك ، وإن لم ير ، ولم يحل دون منظره سحب ولا قتر ، أصبح مفطراً ، وإن حال دون منظره سحب أو قتر أصبح صائماً ، قال : وكان ابن عمر يفطر مع الناس ولا يأخذ بهذا الحساب وهو راوي الحديث وأعلم بمعناه فيرجع إلى تفسيره ، كما رجع إلى تفسيره في (البيعان بالخيار ما لم يتفرقا) فكان إذا بايع رجلاً بشيء مشى خطوات لا سيما وهو من أتبع الناس [للسنة] ويجوز أن يكون معنى (فاقدروا له) أي اقدروا طلوعه .

1284 يدل عليه أن في مسلم وسنن أبي داود في الحديث (إنما الشهر تسع وعشرون ، فإذا رأيتموه فصوموا) فقله : (الشهر تسع وعشرون) كالتوطئة [لقله] (فاقدروا له) . أي لا تظنوا أن الشهر ثلاثون ، إنما هو تسع وعشرون ، فإذا مضى تسع وعشرون وغم عليكم ، فاقدروا طلوعه ، وهذا معنى الذي قبله ، لأننا إذا قدرنا طلوعه ، فقد ضيقنا شعبان . . 1285 (فإن قيل) : ففي هذا الحديث في مسلم (فإن أغمي عليكم فاقدروا ثلاثين) وفي البخاري (فأكملوا العدة ثلاثين) . .

(قيل) : يحمل الأول [على] فضيقوا عدة شعبان ، أو قدروا طلوع الهلال ، لتصوموا ثلاثين . والثاني [على] فأكملوا عدة رمضان ثلاثين ، لأنه أقرب مذكور ، فالألف واللام بدل من المضاف إليه ، جمعا بين الأدلة . .

1286 ويؤيده أن في الصحيح كما سيأتي إن شاء الله تعالى : (فصوموا ثلاثين) . . 1287 وعلى هذا ما في الصحيحين وغيرهما عن عمران بن حصين رضي الله أن رسول الله قال لرجل : (هل صمت من سرر هذا الشهر شيئاً ؟) قال : لا . قال : (فإذا أفطرت فصم يوماً) وفي رواية (يومين) وسار الشهر : آخره . سمي بذلك